

الفصل الثاني

اللغة العربية وأهميتها

- نشأة اللغة العربية وتطورها .
- مكانتها التعليمية في المنهج .
- الوظائف الرئيسة لمراحل التعليم العام ، وصلتها بأهداف تعليم اللغة العربية .
- فروع اللغة العربية والصلة بينها .
- صلة اللغة العربية بغيرها من الميادين المعرفية الأخرى .
- كيف السبيل إلى تحقيق هاتين الصلتين .

123-083

123-083

123-083

نشأة اللغة العربية وتطورها

لا شك أن لكل حادث في هذا الوجود بداية ، وهو بعد أن يبدأ وجوده يمر بأطوار الطفولة والشباب ثم الاكتمال والنضوج . واللغة العربية باعتبارها مخلوقاً حادثاً يخضع لما تخضع له كل الحوادث إذ لا يعقل أن تنشأ عن طبيعة الوجود . وإذا فاللغة العربية من الناحية النظرية والمنطقية لها دور طفولي أو مظهر من مظاهر الحداثة في الظهور مرت به وجازته إلى غيره من بقية الأدوار والمظاهر . غير أن واقع الأمر يثبت أن ما نعرفه متصلاً بهذه اللغة هو ذلك اللسان العربي الفصيح الذي كان يمتلكه سكان الجزيرة العربية في جاهليتهم حين كانوا يخطبون به فيجيدون ، ويقرضون الشعر فيبدعون ، ويطلقون الأمثال والحكم فيتناقلها الخلف عن السلف . وبمعنى آخر فنحن لم نعرف إلا اللغة العربية الشائعة اليوم في عنفوان شبابها واكتمال نهضتها وارتقائها متمثلة في الأدب الجاهلي شعراً ونثراً . ولا يمكن القول بأن هذه الصورة من صور اللغة هي بدايتها وطفولتها فاللغات البدائية التي ينطق بها المبتدئون الساذجون — كما تثبت الدراسات العديدة — لا تكاد تخرج عن دائرة الأسماء والدلالات المحسوسة ، ولكن اللغة العربية حين عرفناها كانت من السمو والارتقاء بحيث وصفت الحس الدقيق والعاطفة المتأنجة ، وعبرت عن المشاعر وسايرتها ، وتنقلت مع الانفعالات وصورتها . ومن ثم يستحيل على عاقل أن يقول : إن اللغة العربية — بهذه الدقة في التعبير ، وتلك السعة والبلاغة في التصوير ، والقدة على تكيف المعاني تكيفاً صادقاً ، ومسايرة المشاعر والإحساسات وخلجات النفوس — لغة بدائية أو طور طفولي من أطوارها .

كذلك من الأسباب الداعية إلى الاعتقاد بأن هذه اللغة العربية التي وصلتنا ليست ممثلة لأقل من القمة وعنفوان النضارة أن القرآن الكريم نزل بها متحدداً أصحابها في البلاغة والبيان ، بل دعاهم صراحة إلى منازلته إظهاراً لعجزهم عن ملاحقته فقال تعالى : « قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل

هذا القرآن لا يأتون بمثله وأو كان بعضهم لبعض ظهيراً» ، وقال أيضاً : « قل فأتوا بعشر سور مثله » ، وقال كذلك : « قل فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين » . . . ولا يصحح في منطق التحدى أن يكون هذا التحدى لعاجز أو قاصر أو لم يكمل بعد نضجه وقوة فاعليته فيما يتحدى به . فلو كان العرب قبل الجاهلية في دور الطفولة لغرياً ما كان هناك معنى لتحديهم في اللغة ، بل لما صح إطلاقاً أن يتحداهم الله سبحانه وتعالى وهم لم يتعدوا دور الطفولة فيما يتحداهم به ، ولما استبان كون القرآن الكريم معجزة للرسول صلى الله عليه وسلم .

ثم هناك أيضاً من دلائل أن تكون اللغة العربية التي عرفناها عن عرب الجاهلية قمة في الشباب والنضوج ، ذلك المسار الطبيعي لنشوء الأشياء وتطورها ، فهي تبدأ دائماً ضعيفة ثم تقوى ثم بعد القوة تتحدى إلى الضعف . فلو كان ما عرفناه من لغة العرب في الجاهلية مرحلة طفلية أو أقل من عنفوان الشباب في التطور لرأيناها بعد ذلك ترتفع وتزدهر وتسمو وتزداد ازدهاراً ، ولكن الواقع أثبت أننا رأينا العكس بمعنى الأخذ في الانحدار والضعف والنزول عن قمة المجد إلى مستويات أقل . وهذا دليل واضح على باوغ اللغة قمة النضوج والارتقاء في أيام الجاهلية ؛ إذ ليس بعد الوصول إلى القمة إلا الانحدار التقاء بمقتضيات التطور بين الحوادث في تلك الحياة .

والمعروف أن اللغة العربية هذه التي نعرفها هي اللغة التي تطورت إليها لغة نجد والحجاز ، وبمعنى أصح وأوضح هي لهجة قریش التي سادت بقية اللهجات في هذه المنطقة بما كان لأهلها من منزلة دينية واقتصادية وسياسية رفيعة ، ولكن بعد أن تطورت وصقلت وتهدبت ألفاظها وأساليبها وغنيت غناء متدرجاً طبقاً للظروف والأحوال التي صاحبتهما . وإذا لا يصح القول بأن ما عثر عليه من نقوش كتابية ترجع إلى القرن الأول ق.م وتنسب إلى العربية القديمة ؛

لا يصح القول بأنها تمثل بعض أطوار اللغة العربية التي نعرفها ، ذلك لأن هذه النقوش تمثل لهجات عربية قديمة ببعض المناطق الشمالية التي كانت بمعزل عن معقل العربية الأصيلة في نجد والحجاز حيث تطورت اللغة العربية الشائعة كما قلنا . ومع أننا لا ننكر أن هذه النقوش تحكي طوراً لغوياً معيناً في الدائرة اللغوية التي تمثلها إلا أننا لا نستطيع القول بأن هذا التطور هو طور الطفولة الأولى لها أو اللغة العربية الشائعة المتطورة عن لهجة قریش على فرض الادعاء بأنها ذات صلة بها . وهذه حقيقة تظهر بوضوح من سياق ما تعرضه تلك النقوش القديمة فيما يلي (١) :

النقش الأول

ذ ن ل ق ض ب ن ت ع ب د م ن ت

وترجمته

هذا قبر لقيض بنت عبد مناة

النقش الثاني

لأنعم بن قحش وغنم س ن ت ح ر ب ن ب ط

وترجمته

لأنعم بن قحش وغنم سنة حرب النبط .

النقش الثالث

(أ) : قى نفس مر القيس بن عمرو ملك العرب كله ذو أسر التيج .

(ب) : وملك الأسدين ونزرا وملوكهم وهرب من جمحو عكوى وجا .

(ج) : يزجى فى حبج بخرن مدينة شمر وملك معبدو ونزل بنيه .

(١) هذه النقوش ضمن نقوش أخرى أنتبتها الدكتور على عبد الواحد وافي في كتابه ،
 فقه اللغة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٤٣ ، ص ٧٥-٨٢ ، نقلًا عن الدكتور إسرائيل
 ونقش في كتابه تاريخ اللغات السامية .

(د) الشعوب ووكلهن فرسو لروم فلم يبلغ ملك مبلغه .

(هـ) عكدي هلك سنة ٢٢٣ يوم ٦ بكسلول بلسعد ذو ولده .

وترجمته

(ا) : هذا قبر امرئ القيس بن عمرو ملك العرب كلهم الذي حاز التاج .

(ب) : وملك الأسدين ووزارا وملوكهم وهزم مزحج بقوته .

(ح) : وجاء إلى نزجى في حبج نجران مدينة شمرو ملك معدا وأنزل بنيه .

(د) : الشعوب ووكله الفرس والروم فلم يبلغ ملك مبلغه .

(هـ) : في القوة ، هلك سنة ٢٢٣ يوم ٧ كسلول « كاذن الأول » ليسعد

الذين ولدتهم .

التقش الرابع

(ا) : أنا شرحيل بن ظلمو بنيت ذا المرطول .

(ب) : سنت ٤٦٣ بعد مفسد .

(ج) : خير .

(د) : بعم .

وترجمته

أنا شرحيل بن ظالم بنيت هذه الكنيسة سنة ٤٦٣ بعد مفسد (انهيار)
خير بعام .

وقد أتيح للغة العربية الممثلة في لهجة قريش من الفرص والظروف
ما مهد لها سبيل الاحتكاك الثقافي بغيرها من اللغات وعمل على تطويرها وتشكيلها
بالصورة التي هي عليها اليوم . ففي الجاهلية كانت أمة العرب تهتم بالتجارة
اهتماماً كبيراً ، ولم تقتصر تجارتهم على التبادل الداخلي بل تعدته إلى تجارات
خارجية ورحلات متعددة إلى أقاصى البقاع ، وهذا هو القرآن الكريم يحكى أن

العرب كانت لهم رحلتان من أجل التجارة هما رحلة الشتاء إلى اليمن جنوباً ورحلة الصيف إلى الشام شمالاً ، وهذا هو الرسول صلى الله عليه وسلم يسير طبيعة الحياة التي ورثوها عن جاهليتهم فيقول في حديثه الشريف « ثلاثة أرباع الرزق في التجارة » . ولقد كان من شأن هذه الاتصالات التجارية وغيرها من وسائل الاختلاط والاتصال الخارجي أن دخل إلى العربية كثير من الألفاظ والأساليب التي تعبر عن الشؤون السياسية والاقتصادية والاجتماعية والصناعية وغير ذلك مما لم يكن للعرب به عهد قبل أن يحتكوا بأهل هذه الشؤون .

ولما ظهر الإسلام ارتبطت به اللغة العربية حيث كانت لغة القرآن الكريم والسنة المحمدية «ستور المسلمين ومرجع الرشد والهداية فيهم ، وقد سارت معه حيث سار وانتقلت معه إلى كل الأصقاع والممالك التي فتحها المسلمون فانتشرت بين الناس بانتشاره بينهم ، وقويت فيهم الرغبة في تعلمها بنفس الرغبة في اعتناق الإسلام والتعرف على تعاليمه . وكان من نتيجة اختلاط العرب بالعجم بتلك الفتوحات واعتناق كثير منهم الإسلام واعتزازهم من أجل ذلك بلغته ومسايقه همهم العرب أنفسهم في الإبداع الأدبي شعراً ونثراً ؛ أن داخل العربية كثير من الألفاظ الأعجمية والأساليب الغريبة التي حملها إليها المتكلمون بالعربية من العجم أو نقلها المختكون من العرب بالعجم في شؤون المعاملات التجارية والإدارية وفي ميادين الفن والفكر وألوان الحضارة المختلفة التي فتحت على العرب ولم يكونوا يعرفونها من قبل .

وفي ظل الإسلام تقلبت أمة العرب ومعها لغتها في أحضان البأس والغلبة والقوة السياسية حيناً وفي أحضان الاضمحلال والتطاحن والخضوع أحياناً أخرى ، واتسعت بهذا وذاك دائرة الاتصال والاحتكاك بغير العرب والمتكلمين بغير العربية مما أدى بغير شك إلى تأثير اللغة العربية بغيرها من اللغات واللهجات فاقبست من كلماتها وعباراتها الكثير . ومن ثم فلمح في اللغة العربية آثار

الإنجليزية والفرنسية والتركية وغيرها من اللغات. وبازدهار الحركة العلمية وبزوغ فجر النهضة الحديثة، وتبادل البعثات وتوثيق الصلات بين العرب وغيرهم من شعوب أوروبا وأمريكا وغيرهما؛ دخل في العربية كثير من الألفاظ والأساليب التي اقتضتها الحضارة الحديثة وجاء بها التقدم العلمي والاختراعات ونتائج البحوث في جميع ميادين الحياة. ثم تنوعت اللهجات بمرور الزمن وتحدث الناس - وهم عرب - بالعامية في البيت والشارع وفي مجالات التعامل المختلفة، ومع ذلك ظلت اللغة العربية في لسان المتكلمين بها وسالت بها أعلامهم وألسنتهم وساد الاعتراف بها لغة للأدب والعلم والكتابات الرسمية على اختلاف ضروبها، ولم تكن الكلمات الجديدة والعبارات المستحدثة إلا عناصر لإغناء لها ومرونة في التعبير بها عن المعاني التي جاءت بها الحضارات الإنسانية الحديثة. ولقد كان للمجمع اللغوي فضل وما زال له الفضل في ترويض ما دخل إلى اللغة العربية من ألفاظ وأساليب بتشكيلها تشكيلاً عربياً أو بتطويع اللغة العربية بألفاظها وأساليبها الأصلية لتعبر عن الاحتياجات الحضارية والمعاني والأفكار التي تولدت عن الاختراعات والابتكارات في الميادين العلمية والفنية والاجتماعية والصناعية وغير ذلك. والأمل وطيد في أن يخرج للعالم العربي قاموساً عربياً شاملاً يحقق الغناء الدقيق للغة العربية في ميادين الطب والهندسة والرياضة والفن والصناعة والزراعة والتجارة وما إلى ذلك مما تتضمنه مسالك الحياة الحاضرة بضروب نهضتها الحديثة.

اللغة العربية ومكانها في المنهج

لم يكن تعليم اللغة العربية في عهود الاحتلال التي مر بها مجتمعنا العربي أمراً ذا بال، وإنما كان شيئاً على هامش الحياة يؤدي كيفما اتفق، وكانت العناية كلها موجهة إلى لغة المستعمر أملاً منه في أن تحل محل العربية وتصبح اللسان

القويم لأبنائها ، ولذلك كانت اللغة الإنجليزية تفوق اللغة العربية - وحى اللغة القرمية - في عدد المحصص بالجدول المدرسى ، بل لم تكن اللغة العربية لغة التدريس الشائعة إلا في المدارس الأولية حيث المكانة المزرية وأساليب التعليم المهلهلة ، وكانت المناهج آنذاك توضع والكتب تؤلف بلغة المستعمر لعل ذلك أن يثبت أركانها ويطمس معالم العربية في أذهان أهلها . وغنى عن القول أن يكون مدرس اللغة العربية في ذلك الوقت شبيهاً بشخصية «البلياتشوف» في المدرسة وجوده كلاً وجود ، ومادته لا يهتم بها أحد ، وأجره أقل الأجور ، وما يقوم به في المدرسة مأخوذ أغلب الأحيان على أنه ترفيه لا يزيد . وقد حرص المستعمر في كل ما أتيج له من الفرص أن يظهر اللغة العربية ومدرستها بهذا الشكل حتى تفقد هيبتها في النفوس فتقوم على أنقاضها لغته هو وتحتل مكان الصدارة ويحاول لها الجول لتصفير وتبيض .

ثم أخذت الجهود تبذل تدريجاً في سبيل الارتقاء بمستوى التعليم . ويتوالى هذه الجهود ونتيجة للمقاومة السياسية والفكرية للمستعمر اضطر هو أن ينظر إلى اللغة العربية نظرة احترام فجعلها لغة التدريس وإن ظلت تحتل مكاناً ثانوياً بالنسبة للغة المستعمر سواء في صاب الجدول المدرسى أو في القيمة التي يستشعرها الجمهور عند أداء الوظائف الحيوية في المجتمع نظراً لامتلاك المحتل ناصية الأمور وتشجيعه استخدام لغته في كل مجال وبأى سبيل .

واستمرت اللغة العربية تسعى ببطئ نحو تقرير حقها على أهلها وقبوء مكانتها الجديرة بها في المناهج الدراسية . وفي نظرة الناس إليها ، ولكنها لم تحظ في أى عهد من العهود بالنجاح الكامل لكثافة ما خلفه الاستعمار من تشويه لسمعتها واستمارة بوظيفتها ووظيفة القائمين على أمرها :

ونحن الآن في مفترق طرق نحو إرساء البنيان المتين لأمة العرب والكيان العربى الموحد ، وترتبط بهذا الاتجاه قضية اللغة العربية حيث هى أقوى الدعام

في هذا البيان وأسمى العناصر الممهدة لجمع العرب على هدف واحد وإشعارهم بوجود موحد، فإما أن نعنى باللغة العربية بما تستحقه من العناية فتشيد بذلك البيان الذي نريد وننفخ في الكيان العربي روح الحلود، وإما أن نتخذ الطريق المخالف فلا نقيم لها ولا للقائمين على أمرها إلا وزناً خفيفاً لا يتناسب وخطورة مكانتها في الوجود العربي، وإذا فتنح نريد شيئاً ولا نفعل من أجل ما نريد إلا التندر اليسير. ولا نريد أن ننكر ما أصاب اللغة العربية في الآونة الأخيرة من دفعة نهضية لا بأس بها، ولكننا نريد المزيد الذي يزيل من نفوس الناس ازدراءها، ويسم نظرهم إليها وإلى أهلها بالإكبار والتقدير.

ومهما يكن من أمر فإن السياسة التعاقبية التي انتهجتها حكومة جمهورية مصر العربية بعد ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ قد ردت إلى اللغة العربية كثيراً من اعتبارها على أساس أنها اللغة القومية للبلاد. فعلى الصعيد الدولي بذلت كل المحاولات واتخذت جميع السبل لجعلها لغة رسمية في كثير من المحافل والمؤتمرات الدولية، وبذا أصبحت لغة رسمية في هيئة الأمم المتحدة منذ ديسمبر سنة ١٩٧٣ م، وقبل ذلك في اليونسكو "UNESCO" وفي منظمة الأغذية والزراعة... وفي هيئة الصحة العالمية ومنظمة العمل الدولية، وهيئة البريد العالمي، ومنظمة الوحدة الإفريقية وأخيراً في المنظمة الدولية للصحفيين، كما أن « دليل المنظمة الأوروبية لضبط الجودة » يصدر الآن باللغة العربية مع اللغات الحية الأخرى. وأضيفت لغة رسمية في اجتماعات البنك الدولي. هذا وقد دخلت اللغة العربية في مناهج الدراسة لثاني عشرة جامعة واثنين وعشرين معهداً عالياً في جمهورية ألمانيا الاتحادية. كما تضمنت مناهج بعض المدارس الثانوية هناك دراسة اللغة العربية باستخدام أحدث الوسائل السمعية والبصرية، وغير ذلك. وعلى الصعيد المحلي مستها يد الرعاية أيضاً :

١- فحظيت في خطة الدراسة بنصيب مناسب في المراحل الدراسية المختلفة وإن كنت أرى أن ذلك النصيب بعامة لا يتولى بفاعلية على النهوض المأمول بها ، وتشير الجداول التالية من (١) إلى (٨) إلى هذه الخطوة بين مراد الدراسة المختلفة في المراحل : الابتدائية والإعدادية والثانوية ودور المعلمين على التوالي ؛ إذ بمقارنة عدد حصص اللغة العربية في كل صف دراسي بمجموع حصص المواد الدراسية كلها في هذا الصف يتضح مدى الأهمية التي نالها ، فهي في المرحلة الابتدائية تشغل ثلث عدد الحصص الكلي تقريباً . وفي المرحلة الإعدادية تنظر بنصيب من الحصص لا تنظر به أى مادة أخرى ، وفي المرحلة الثانوية يفرق نصيبها أى مادة دراسية بدرجة ملحوظة ، وكذلك في دور المعلمين والمعلمات بجميع شعب الدراسة فيها . وبهذا توافر لها من الوقت ما سمح بتوزيعه على فروعها المختلفة توزيعاً فيه ضمان لبذل الجهد المناسب في تدريسها من أجل تحقيق أهدافها المطلوبة كما يتضح ذلك من الجداول من ٩- ١٣ (١) التي تبين توزيع فروع اللغة العربية على صفوف الدراسة بالمراحل المختلفة ونصيب كل فرع من الوقت المخصص لها .

٢- طورت مناهجها ودخلها كثير من التعديل قصداً إلى تسير تعلمها على التلاميذ ومحاولة لتمكينهم من استخدامها استخداماً سليماً ، ففي القراءة مثلاً روعيت الدقة نوعاً ما في اختيار الموضوعات التي ترتبط بحياة التلاميذ وتعكس اهتماماتهم ، وفي ميدان القواعد النحوية روعى التخفيف من أعبائها فألغيت بعض الموضوعات التي يخفى أثرها ويصعب إدراك مغاليتها على التلاميذ كالإعراب التقديري والحلى وإعراب الجمل ، كما ألغى التعرض لعمل الأدوات المضمرة كنصب المضارع بعد أن المقدرة وجوباً بعد فاء السببية وواو المعية وجوازاً بعد كى ولام التعليل ، ولم يذكر في المنهج الكلام عن الوجوب والجواز في نصب الاسم بعد

(١) هذه الجداول مأخوذة من مناهج الوزارة في المراحل المختلفة وفق آخر تعديل .

جدول (١)
خطة الدراسة في المرحلة الابتدائية

عدد الحصص الأسبوعية						المواد
الصف الأول	الصف الثاني	الصف الثالث	الصف الرابع	الصف الخامس	الصف السادس	
٣	٣	٣	٣	٣	٣	التربية الدينية اللغة العربية الحساب والهندسة العملية مواد العلوم والتربية الصحية التربية الاجتماعية والوطنية التربية الموسيقية التربية الفنية (الرسم والأشغال اليدوية) التربية الزراعية للبنين والبنات التربية الرياضية والاجتماعية النشاط المدرسي
١٠	١٠	١٠	١٠	٩	٩	
٦	٦	٦	٦	٦	٦	
—	٢	٢	٣	٣	٣	
—	—	٣	٣	٣	٣	
١	١	١	١	١	١	
٢	٢	٢	٢	٢	٢	
—	—	١	١	٢	٢	
٣	٣	٣	٢	٢	٢	
١	١	—	—	—	—	
٢٦	٢٨	٣١	٣١	٣٢	٣٢	الاجموع
١٨٠	١٨٠	١٨٠	١٨٠	١٨٠	١٨٠	

جدول (٢)

خطة الدراسة للمرحلة الإعدادية العامة

المواد	الصف الأول	الصف الثاني	الصف الثالث	المجموع
الدين	٢	٢	٢	٦
اللغة العربية	٦	٦	٦	١٨
اللغة الأجنبية	٥	٥	٥	١٥
المواد الاجتماعية	٣	٣	٣	٩
العلوم العامة والصحة	٤	٤	٤	١٢
الرياضيات	٤	٤	٤	١٢
التربية الموسيقية	١	١	١	٣
المواد العملية وتشمل				
١ - رسم	٢	٢	٢	٦
٢ - تربية رياضية				
٣ - أشغال الإبرة والتدبير المنزلى				
للبنات				
المجالات العملية للمدارس الإعدادية				
العامة ذات المجالات العملية	٣	٣	٤	١٠
المجموع	٣٢	٣٢	٣٢	٩٧

جدول (٣)

خطة الدراسة بالمدارس الثانوية

المادة	الصف الأول	الثاني العلمي	الثاني الأدبي	الثالث العلمي	الثالث الأدبي	المجموع
دين	٢	٢	٢	٢	٢	١٠
لغة عربية	٦	٥	٧	٥	٧	٣٠
لغة أولى (أجنبية)	٦	٦	٧	٥	٧	٣١
» ثانية (أجنبية)	٣	٣	٥	٣	٥	١٩
تاريخ	٢	—	٣	—	٣	٨
جغرافيا و جيولوجيا	٢	—	٣	—	٤	٩
مجتمع عربي	—	١	١	—	—	٢
مواد فلسفية	—	—	—	—	٣	٣
رياضيات	٤	٦	—	٦-٢	—	١٨
فيزياء	٢	٣	—	مستوى خاص	—	٩
كيمياء	٢	٣	—	٤	—	٨
تاريخ طبيعى	٢	٣	—	٣+٢	—	١٠
تربية رياضية	٢	٢	٢	مستوى خاص	٢	١٠
دراسات عملية	١	١	٢	٢	—	٧
حـ (نسوية)	١	—	١	—	—	٢
تربية فنية	—	—	١	—	—	١
اقتصاد	—	—	١	—	—	١
اجتماع	—	—	١	—	—	١
المجموع	٣٥	٣٥	٣٥	٣٨	٣٥	١٧٨

جدول (٤)

خطة الدراسة للدور المعلمين والمعلمات
شعبة عامة - نظام السنوات الخمس

المجموع	الصف الخامس		الصف الرابع		الصف الثالث	الصف الثاني	الصف الأول	المواد
	علمي	أدبي	علمي	أدبي	الثالث	الثاني	الأول	
١٩	٢	٣	٢	٣	٣	٣	٣	التربية الدينية
٤٥	٤	٨	٤	٨	٧	٦	٧	اللغة العربية
٢٩	٥	٢	٥	٢	٥	٥	٥	الرياضيات
٢٩	٥	٢	٥	٢	٥	٥	٥	العلوم
٢٦	٢	٥	٢	٥	٤	٤	٤	المواد الاجتماعية
٤	١	١	١	١	—	—	—	التربية الصحية
١٦	٤	٤	٤	٤	—	—	—	التربية وتطبيقاتها بالمدرسة الابتدائية
١٣	٣	٣	٣	٣	١	—	—	التربية العملية
١٧	٢	٢	٢	٢	٣	٣	٣	التربية الموسيقية
١٧	٢	٢	٢	٢	٣	٣	٣	الرسم والأشغال
								التربية الزراعية أو التدبير
١٨	٤	٢	٣	٢	٢	٢	٢	المنزلي والصناعات المحلية لابنات
٧	١	١	١	١	١	١	١	التربية القومية
٦	—	—	—	—	٢	٢	٢	اللغة الأجنبية
٢٤٦	٣٥	٣٥	٣٥	٣٥	٣٦	٣٥	٣٥	المجموع

جدول (٥)

نخطة الدراسة لدور المعلمات شعبة التدبير المنزلى (١)

المجموع	الصف الخامس	الصف الرابع	المواد
٤	٢	٢	التربية الدينية
١٢	٦	٦	اللغة العربية
٤	٢	٢	اللغة الأجنبية
٦	٣	٣	الرياضيات
٦	٣	٣	العلوم
٤	٢	٢	المواد الاجتماعية
٤	٢	٢	المجتمع والتدريب على خدمة البيئة
—	—	—	التربية الصحية
—	—	—	الفتوة
٨	٤	٤	التربية وتطبيقاتها فى المدرسة الابتدائية
٨	٤	٤	التربية العملية
—	—	—	التربية الرياضية
—	—	—	التربية الموسيقية
٢	—	٢	الرسم والأشغال
٦	٣	٣	الغذاء والتغذية
٦	٣	٣	إدارة المنزل واقتصادياته والأنسجة والملابس
٧	٤	٣	التفصيل والخياطة والتطريز
٣	٢	١	الأمومة ورعاية الطفولة
٨٠	٤٠	٤٠	المجموع

(١) مناهج ونخطة الدراسة بالصف الأول والثانى والثالث هى مناهج خطة الدراسة

بالشعبة العامة (جدول ٤) لنفس هذه الصفوف .

جدول (٦)

خطة الدراسة لدور المعلمين والمعلمات شعبة التربية الفنية (١)

الملاحظات	المجموع	الصف الخامس	الصف الرابع	المسود
للمدرسين حرية التصرف بحيث تكون المحصلة في النهاية تنفيذ المنهج المقرر في الفروع المختلفة.	٤	٢	٢	التربية الدينية
	٨	٤	٤	اللغة العربية
	٤	٢	٢	الرياضيات
	٤	٢	٢	العلوم
	٤	٢	٢	المواد الاجتماعية
	٢	١	١	المجتمع والتدريب على خدمة البيئة
	٢	١	١	التربية الصحية
	٨	٤	٤	التربية وتطبيقاتها في المدرسة الابتدائية
	٦	٣	٣	التربية العملية
	٤	٢	٢	التربية الرياضية
	٤	٢	٢	التربية الموسيقية
	٤	٢	٢	التدبير المنزلي
	٣	٣	—	التصميم وير
	١	١	—	التشكيل
	١	١	—	تركيب (الأشغال لابلان)
	٢	٢	—	النسيج وطباعة الأنسجة
	١	١	—	التدويق وتاريخ الفن
	٢	٢	—	الطرق الخاصة
	٦٤	٣٧	٢٧	المجموع

(١) مناهج وخطة الدراسة للمصنف : الأول والثاني والثالث لا تختلف عن مناهج

وخطة الدراسة للشعبة العامة (جدول ٤) لنفس هذه المصنف .

جدول (٧)

خطة الدراسة لدور المعلمين والمعلمات شعبة الموسيقى

المواد	الصف الرابع موسيقيا	الصف الخامس موسيقيا	المجموع	ملاحظات
التربية الدينية	٢	٢	٤	
اللغة العربية	٤	٤	٨	
الرياضيات	٢	٢	٤	
العلوم	٢	٢	٤	
المواد الاجتماعية	٢	٢	٤	
المجتمع والتدريب على خدمة البيئة	١	١	٢	
التربية الصحية	١	١	٢	
التربية وتطبيقاتها في المدرسة الابتدائية	٤	٤	٨	
التربية العمالية	٣	٣	٦	
التربية الرياضية	٢	٢	٤	
الرسم والأشغال	٢	٢	٤	
التدبير المنزلي والصناعات المحلية	٢	٢	٤	
قواعد الموسيقى والطرق الخاصة	٣	-	٣	
تاريخ الموسيقى وتذوقها	١	-	١	
الإيقاع والألعاب الموسيقية	١	-	١	
الصولينج	٢	-	٢	
العزف الانفرادي	٢	-	٢	
الغناء المدرسي	١	-	١	
المجموع	٣٧	٢٧	٦٤	

(١) مباحث وخطة الدراسة للصفوف : اول والثاني والثالث لا يحلف عن مباحث

وخطة الدراسة للشعبة العامة (جدول ٤) لنفس هذه الصفوف .

جدول (٨)

خطة الدراسة لدور المعامات شعبة التربية الرياضية (١)

الملاحظات	المجموع	الصف الخامس	الصف الرابع	المواد
ملاحظات المدرسين محررين التصرف بموجب تكون الحصول في النهاية تنفيذ المسح المقرر في القواعد المتنوعة	٤	٢	٢	التربية الدينية
	٨	٤	٤	اللغة العربية
	٤	٢	٢	الرياضيات
	٤	٢	٢	العلوم
	٤	٢	٢	المواد الاجتماعية
	٢	١	١	المجتمع والتدريب على خدمة البيئة
	٢	١	١	التربية الصحية
	٨	٤	٤	التربية وتطبيقاتها في المدرسة الابتدائية
	٦	٣	٣	التربية العملية
	٤	٢	٢	التربية الموسيقية
	٤	٢	٢	الرسم والأشغال
	٢	١	١	وظائف أعضاء
	٤	٢	٢	ألعاب
	٦	٣	٣	تمارين رياضية وأجهزة
	٤	٢	٢	ألعاب قوى
	٤	٢	٢	نظريات في التربية الرياضية وطرق تدريسها
	٧٠	٣٥	٣٥	المجموع

(١) مناهج وخطة الدراسة للصفوف : الأول والثاني والثالث لا تختلف عن مناهج

وخطة الدراسة للشعبة العامة (جدول ٤) لنفس هذه الصفوف .

جدول (٩)

توزيع فروع اللغة العربية في صفوف المرحلة الابتدائية

الفروع	الصف الأول	الصف الثانى	الصف الثالث	الصف الرابع	الصف الخامس	الصف السادس	المجموع
القراءة والكتابة	٣	٣	٣	٣	٣	٣	١٧
الخط والإملاء	٣	٣	٣	٢	٢	٢	١٤
الأناشيد والمحفوظات	٣	٣	٢	٢	١	١	١١
التعبير والقصص	٣	٣	٢	٢	١	١	١١
مبادئ النحو	—	—	—	١	٢	٢	٥
المجموع	١٠	١٠	١٠	١٠	٩	٩	٥٨

جدول (١٠)

توزيع فروع اللغة العربية على صفوف الدراسة

بالمرحلة الإعدادية

المجموع	الإملاء والخط	النحو والتطبيق	النصوص	التعبير	القراءة	الصف
٦	١	٢	١	١	١	الأول
٦	١	٢	١	١	١	الثاني
٦	—	٢	١,٥	١	١,٥	الثالث
١٨	٢	٦	٣,٥	٣	٣,٥	المجموع

جدول (١١)

توزيع فروع اللغة العربية على صفوف الدراسة

بالمرحلة الثانوية العامة (١)

المجموع	النحو	الأدب والنصوص والنقد والبلاغة	التعبير	القراءة	الصف
٦	١	٢	١	٢	الأول (علمي وأدبي)
٧	—	٣	١	٣	الثاني (أدبي)
٥	—	٢	١	٢	الثاني (علمي)
٦	—	٣	١	٢	الثالث (أدبي)
٥	—	٢	١	٢	الثالث (علمي)
٢٩	١	١٢	٥	١١	المجموع

(١) تؤخذ حصة للنحو في الصنين الثاني والثالث كل أسبوع من حصص النصوص والقراءة .

جدول (١٢)
توزيع فروع اللغة العربية على صفوف الدراسة بدور المعلمين شعبة عامة

الصف	القراءة	التعبير	الأدب والنصوص والنقد والبلاغة والمعرض	النحو	الإملاء والخط	الطرق الخاصة بالتجوع	المجموع
الأول	٢	١	٢	١	١	—	٧
الثاني	٢	١	٢	١	١	—	٧
الثالث	٢	١	٢	١	١	—	٧
الرابع	٢	١	٢	١	١	١	٨
الخامس المجموع	١	٤	١	٤	—	١	٤
	٢	١	٢	١	١	١	٨
	١	٤	١	٤	—	١	٤
المجموع	١٢	٦	١٢	٦	٥	٤	٤٥

جدول (١٣)

توزيع فروع اللغة العربية على شعب المواد المتخصصة (فني وموسيقى وتربية رياضية)

الصف	القراءة	التعبير	الأدب والنصوص والنقد والبلاغة والعروض	النحو	الطرق الخاصة	المجموع
الرابع	١	١	١	١	١	٤
				١	١	٤
				١	١	٤
				١	١	٤
الخامس	١	١	١	١	١	٤
				١	١	٤
				١	١	٤
				١	١	٤
المجموع	٦	٣	٦	٣	٦	٢٤

ونحن لا ننكر أن ذلك لم يمدُّ المجال النظرى إلى واقع التطبيق نظراً لظروف
إلا، كما لم يتضمن أبواب الصرف المعقدة عديدة الجدوى فى حياة التلاميذ
كالإلغال والإبدال ونحو ذلك مما هو واضح فى مناهج القواعد النحوية حالياً .

٣ - تميزت فى المنهج بوضع خاص يسمو بالنظرة إليها . فبعد أن كانت
مادة عادية تتساوى مع بقية المواد تميزت عنها باشتراط حصول الطالب على
٥٠٪ من مجموع درجاتها ، كما تميزت بأنها لا تجبر غيرها من المواد عند اعتبار
المجموع الكلى للرسوب والنجاح ، وبمعنى آخر لا بد من النجاح فيها على حدة
فى كل صف دراسى كى يعد الطالب ناجحاً فى هذا الصف .

٤ - أدخلت اللغة العربية فى جميع المدارس الخاصة مادة أساسية يتوقف
على النجاح فيها نجاح التلميذ ، وبمعنى آخر عربت المدارس الأجنبية ،
واتخذت سبيل المدارس الحكومية فى الدراسة ، وخضعت لإشراف وزارة
التربية والتعليم .

٥ - عنى بإعداد مدرسى اللغة العربية وتأهيلهم تربوياً على قدم المساواة
مع مدرسى المواد الأخرى مما رفع من مستوى تعليم هذه المادة فى المدارس ، وأعان
على إجراء البحوث التربوية والنفسية فى ميادينها ، وساعد على تطور الطرق
المستخدمة فى تدريسها .

٦ - عنت وزارة التربية والتعليم فى جمهورية مصر العربية بربط أهداف
اللغة العربية بأهداف المجتمع واحتياجاته ، ووضحت هذه الصلة فى كتبها
الخاصة بمناهج المراحل التعليمية المختلفة التى توزعها على المدارس والإدارات
التعليمية ليقراها المدرسون والقائمون على شئون التربية والتعليم فيمتدوا بهديها ،

عديدة تحيط بالمدارس ، منها الإعداد الناقص لمدرسي اللغة العربية من حيث المادة العلمية وضيق ذات اليد في الإنفاق على المدرسة وتجهيزاتها ومقتضيات التعليم فيها وغير ذلك ، غير أن الوزارة من ناحية أخرى لم تنس أن تنير الطريق للمدرس في كتب المناهج بتوجيهات تساعد على القيام بوظيفته المهنية في المدرسة على تحقيق تلك الأهداف التي أوضحها . ومع ذلك كله فالشك يخامرنا في أن المدرس يعبر مثل هذه الكتب الوزارية التفاتاً يقرأ ما فيها ويستفيع بها انتفاعاً فعلياً ومجدياً . إن الأمر يحتاج إلى دراسة ونخطة عمل محكمة توضع نظريات الوزارة موضع التنفيذ . وقرأ إن شئت ما تذكره كتب المناهج الوزارية عن أهداف تدريس اللغة العربية بالمرحلة الثانوية العامة (١) فهي تقول (٢) :

بالنص .

يجب أن يتجه تدريس اللغة العربية في المرحلة الثانوية العامة إلى تحقيق نوعين رئيسيين من الأهداف .

النوع الأول :

أهداف عامة مشتقة من الأهداف القومية ومن أهداف التربية في المرحلة الثانوية وهذا النوع يحققه تدريس اللغة العربية بالاشتراك مع غيرها من المواد الدراسية .

النوع الثاني :

أهداف خاصة بتدريس اللغة العربية بفروعها المختلفة في المرحلة الثانوية ،

(١) أهداف المناهج التي ذكرت لاي مرحلة تغنى قراءتها عن الرجوع إليها في المراحل الأخرى نظراً لانتشارها إلى حد بعيد .

(٢) وزارة التربية والتعليم ، المناهج المعلقة للمرحلة الثانوية العامة ، مطبعة وزارة التربية والتعليم ، ١٩٦٨ - ١٩٦٩ ، ص ص ٥٢ - ٥٧ .

وتتضمن هذه الأهداف ما ينبغي أن يتحقق للتلاميذ « بوجه عام » من النمو في العادات والمهارات والقدرات اللغوية وغيرها من نواحي النمو الأخرى المرتبطة بها .

أولاً : الأهداف العامة

١ - أن يزداد اعتزاز التلميذ بلغته العربية باعتبارها عنصراً أصيلاً من شخصية كل عربي ومقوماً من مقومات الأمة العربية .

٢ - أن يزداد اعتزاز التلميذ بقيمته العربية وأمجاد العروبة في ماضيها وحاضرها ونزوعه بصيغة تلقائية إلى التمكن لها ومناهضة أعدائها .

٣ - أن يزداد تشبع التلميذ بالمبادئ الاجتماعية والروحية وبالقيم العليا العربية الخالدة التي تقوم عليها حياة المجتمع .

٤ - أن يفهم التلميذ بناء الوطن العربي في جميع أرجائه فهماً صحيحاً بحيث تبرز في ذهنه فكرة هذا الوطن ومقومات وحدته .

٥ - أن يلم التلميذ إلماماً عاماً بالأحوال العالمية والمنظمات والمؤسسات الدولية والتيارات الفكرية المعاصرة وبالمشكلات والمسائل الكبرى التي تشغل الأذهان في جميع البيئات وعلاقة وطنه العربي الكبير بهذه الأمور ويدرك أهمية هذا الوطن في المعترك الدولي ويقف على كفاحه وأثره في القضاء على الطغيان والاستعمار وفي نصرة الحق وترجيح كفة السلام .

٦ - أن يزداد فهم التلميذ للحياة الإنسانية وإدراكه لاروابط التي تجمع بين الناس ويزداد تشبعه بالعواطف والاتجاهات التي تقوم عليها الحياة الإنسانية السليمة .

٧ - أن ينمو في التلميذ احترامه لبيئته وحبه للعمل الفردي وإيمانه بقيمته في الإنتاج ورفع مستوى المعيشة .

٨ - أن يزداد إدراك التلميذ لمجتمعه وصور الحياة فيه وأن يلم بمشكلاته وأن يقدر دوره الإيجابي في خدمته ويشارك مشاركة فعالة في إسعاد هذا المجتمع والنهوض به .

٩ - أن تنمو عواطفه الطيبة نحو أسرته وأن يقدر دوره الإيجابي كعضو من أعضائها وأن يعمل جهده لإسعادها .

١٠ - أن تنمو قدرة التلميذ على التفكير العلمي المنظم في كل ما يمارسه وما يقوم به من عمل أو نشاط .

١١ - أن تنمو قدرة التلميذ على إدراك بعض نواحي الجمال والتناسق والنظام فيما يقع عليه حسه وفكره وعلى تذوقها وحسن الاستمتاع بها .

١٢ - تقويم ألسنة الطلاب بتضميق الشقة بين اللغة الدارجة واللغة العربية الفصحى .

ثانياً : الاهداف الخاصة

١ - أن يدرك التلميذ أن اللغة تعبير عن المعاني والأفكار وأن الإلفاظ لا قيمة لها إلا إذا حققت هذا الغرض وأن يكون تعليم اللغة في جملة أداة فعالة في تنمية الاتجاه إلى الأصالة والابتكار في نفوس التلاميذ .

٢ - أن تنمو قدرة التلميذ على القراءة وسرعته فيها وفهمه للمقروء فهماً واسعاً وتمييزه بين الأفكار الجوهرية والعرضية فيه وتكوينه للأحكام النقدية عليه وانتفاعه به في حياته العملية .

٣ - أن تنمو قدرة التلميذ على تتبع ما يسمعه وفهمه فهماً صحيحاً واسعاً ونقده والانتفاع به في الحياة العملية .

٤ - أن ينمو ميل التلميذ إلى القراءة وشغفه بها وتذوقه لما يقرؤه بحيث

يدفعه ذلك إلى الاتصال بما يلائمه من الكتب والمطبوعات وبخاصة في أوقات الفراغ .

٥ - أن تزداد قدرة التلميذ على فهم النصوص الأدبية وإدراك نواحي الجمال فيها وعلى تدقيقها وتحليلها ونقدتها .

٦ - أن يقدر التلميذ على انتقاء المادة الصالحة لقراءته .

٧ - أن تزداد قدرته على البحث وتقصى المسائل واستخدام المراجع والانتفاع بالمكتبة والفهارس .

٨ - أن تزداد قدرة التلميذ على الأداء الممثل للمعنى في تلاوة القرآن وإنشاد الشعر وفي القراءة الجهرية المتنوعة .

٩ - أن يزداد نمو المهارات والقدرات التي بدأت تنمو في المرحلة الإعدادية عند التلميذ في فنون التعبير الوظيفي : من مناقشة وعرض الأفكار والآراء وإلقاء الكلمات والنخطب وكتابة التقارير والملاحظات .

١٠ - أن تزداد قدرة التلميذ على التعبير عما يقرؤه بأسلوبه الخاص وتعيين العناصر الأساسية في الموضوع ووضع عناوين جزئية لكل من أقسامه .

١١ - أن تنمو قدرة التلميذ على التعبير الكتابي في خبراته وآرائه الخاصة في أسلوب سليم يتسم بوضوح الأفكار وصحتها وتنظيمها مع مراعاة قواعد الترقيم والتقسيم إلى فقرات ومراعاة الهوامش .

١٢ - أن يتصل التلميذ بالتراث الأدبي في عصوره المختلفة وأن يتمثله ويتزود من قيمه الخلقة والاجتماعية والفنية بما يلائم مجتمعا العربي .

١٣ - أن يكشف تعليم اللغة في المرحلة الثانوية عن المتفوقين في النواحي اللغوية المختلفة لوقايتهم وتوجيههم وتمكينهم من مواصلة الدراسات التخصصية في الميادين المختلفة .

وتزيد دور المعلمين والمعلمات على هذه الأهداف أهدافاً أخرى تتصل بالاعداد المهني للطلاب أو الطالبة وهي :

١ - أن تنمو لدى الطالب القدرات والمهارات اللغوية « بصفة عامة » واللازمة لمواقف التدريس « بصفة خاصة » : كالقدرة على تأدية الفكرة في وضوح وطلاقة وترتيب ، وعلى تطوير اللغة لمستويات الأطفال ، والملاءمة بين هذه المستويات وموضوعات المناهج المقررة ، والقدرة على الإلقاء وحسن الأداء الجمهوري ، وعلى صياغة الأسئلة وتوجيهها ، والمهارات في المناقشة والمحادثة . . . ونحو ذلك .

٢ - أن يكتسب المعلومات والخبرات والمهارات التي تمكنه من القيام بتدريس فروع اللغة في المرحلة الابتدائية بالطرق التربوية التي تتمشى مع ميول الأطفال وقدراتهم وخصائص نموهم في هذه المرحلة .

٣ - أن يلم إلماماً كافياً بطرق تعليم القراءة والكتابة ، ويكتسب القدرة على تعليم المبتدئين بأمثل هذه الطرق .

٤ - أن يفهم فهماً واسعاً مناهج اللغة العربية في المدرسة الابتدائية ، والأسس التي بنيت عليها ، والأهداف التي ترمى إليها ، ووسائل تحقيق هذه الأهداف .

٥ - أن يؤمن بأهمية استخدام الوسائل المعينة في تدريس فروع اللغة وبخاصة تعليم القراءة والكتابة ، ويكتسب الخبرات اللازمة لاختيار هذه الوسائل واستخدامها وإنتاجها .

٦ - أن يزود بالخبرات والمهارات التي تساعده على الربط بين فروع اللغة العربية بعضها وبعض ، وبينها وبين المواد الدراسية الأخرى وألوان النشاط المختلفة ليمارس عمله في المستقبل مدرس فصل بنجاح .

٧- أن يزود بالخبرات والمهارات التي تمكنه من ممارسة ألوان النشاط اللغوي في المدرسة الابتدائية وتنظيمها والإفادة منها : كالصحافة المدرسية ، والتمثيل ، وتحويل القصص إلى تمثيلات ، وإعداد المادة الملائمة للإذاعة وإذاعتها ، وتكوين مكتبة الفصل وإدارتها واستعمالها ، والاشتراك في المناقشات والتدوات ، والتحدث في المناسبات .

٨- أن يكتسب المعلومات والخبرات التي يستطيع بها تقويم تلاميذه وقياس مدى نموهم اللغوي ، وتعريف حالات القوة والضعف فيهم ، ومواجهة كل حالة بما يناسبها .

الوظائف الرئيسة لمراحل التعليم العام وصلتها بأهداف تعليم اللغة العربية

على الرغم مما سنذكره مفصلاً بعد ذلك من أهداف تعليم اللغة العربية عند الكلام عن تدريس فروعها المختلفة إلا أنه يمكن القول هنا بأن اللغة العربية بمجموعها تستهدف تكوين العنصر الأهم في شخصية المواطن ؛ ذلك العنصر الذي يمثل في لغته القومية ، فيها يفهم الناس ويفهمه الناس ويقضى حاجاته في المجتمع العربي الذي يعيش فيه . إنه باللغة العربية يقرأ الصحيفة اليومية فيستنير بما تحمله إليه من معارف وأخبار . إنه باللغة العربية يكتب أصدقائه ومعارفه ومن له عندهم حاجة فيقرب منهم على بعد ، ويعرف عنهم ما يود أن يعرفه ، إنه باللغة العربية يتحدث إلى أبيه وأمه ومدرسه وبقية أعضاء المجتمع - وإن كانت عربية غير سليمة - فيستجيبون إليه بما يوجه حياته ويقوى صلاته بمجتمعه ومن يعيش معه على أرضه وتحت سمائه . إنه باللغة العربية يفهم المحاضرة ويقرأ الكتاب ويسجل خواطه علماً وفناً . إنه باللغة العربية يعرف

تاريخاً ورياضة ورسمًا وفلسفة وطبيعة وكيمياء وغير ذلك مما لا تستغنى عنه أمة العرب في تكوين بنيتها وإقامة نهضتها، لأن الذي يعلمه التاريخ والرياضة والرسم والفلسفة والطبيعة والكيمياء وبنية ألوان المعارف معلم عربي يتخذ اللغة العربية سبيله في الدرس والتفهم . إنه باللغة العربية على الجملة يصير رجلاً صوباً في مجتمعه العربي .

والذي لا يختلف فيه اثنان أن المدرسة في المجتمع العربي سواء أكانت ابتدائية أم إعدادية أم ثانوية قد وجدت لتؤدي وظيفة هامة هي تخريج المواطن الذي يمكن الاعتماد عليه في سد حاجات المجتمع العربي في مجالات الحياة التي تتضمنها ، فهي تخرج العمال المهرة والفنيين في مبادئ الصناعة والزراعة، وهي تخرج الكتبة والصيادلة والمهندسين والمدرسين والأطباء والعلماء والباحثين وربات البيوت، الخبيرات بإدارة شؤون البيت وجميع أصناف الرجال والنساء الذين هم عدة المجتمع وعماد حركته وعناصره النشطة، وإذا كانت اللغة العربية باعتبارها اللغة القومية في المجتمع العربي تكون الجزء الأهم من عناصر شخصيات بنيته كما ذكرنا ؛ فإن المدرسة التي تغفل هذا الجزء من تربية الشخصية لا تؤدي وظيفتها على خير وجه بل لا تكاد تؤديها على الإطلاق .

إن المعلم يتلقف الطفل من بيئته الأسرية ليعلمه الكثير مما يجمله ويحتاج إليه في حياته الحاضرة والمستقبلية ، وسبيله إلى هذا قبل كل شيء أن يتفاعل معه لغوياً بما يفهم بعضهم عن بعض ، ثم هو يرتقى في تعليمه شيئاً فشيئاً حتى يقتدر على الاستقلال في اكتساب المعارف والمهارات والخبرات ؛ فيقرأ لنفسه بعد أن كان غيره يقرأ له ، ويكتب بنفسه لنفسه ولغيره بعد أن كان قائل الحيلة في تسجيل أفكاره ، ويسمع فيفهم ، ويفهم ليكبر علماً ويتسع إدراكاً ويعظم ثقافة ، ويبحث ليحدث في الإنسانية حدثاً أو ليركز لغيره بصمات فكره هادياً إياه إلى مستقبل أفضل ، ويتعلم كيف يؤمن بالدين صبغة للحياة ، ويبتعد

سياً واجتماعياً، ويتعرف على مشاكل مجتمعه ، ويسلم عقلياً وجسدياً. ويفكر سليماً، ويتعرف على التراث الثقافي والحضارى لوطنه، ويؤدى للمجتمع الخدمة التى يريده أن يخدمه بها ويوظفه لأدائها، وكل هذا وغير هذا مما تقوم به المدرسة وتتحمل مسؤولياته وبعد من وظائفها الرئيسة فى مراحل التعليم العام ؛ لا نغلو إذا قلنا إن سده اللغة العربية ولحمته لا تحاو من اللغة العربية كذلك :

وإذا فن الواضح وضوح الشمس أن اللغة العربية بما تهدف إليه — مما سنتحدث عنه تفصيلاً فى حينه بعد ذلك — لا تخرج عن تلك الوظائف الرئيسة التى تستهدفها الدراسة فى مراحل التعليم العام ، فإذا كانت اللغة العربية تحفظ التراث الفكرى لأمة العرب فالمدرسة العربية العامة لا تستطيع أن تتخلى عن تلك المهمة فى بناء الشباب وإلا ما عرفت طريق تقدمها لتخطوات بعيدة ، وإذا كانت اللغة العربية سبيل المواطن العربى فى التعبير عن نفسه والتفاهم مع بنى جنسه فالمدرسة العربية عليها أن تمكنه من أداة هذا التعبير والتفاهم فى كل ميدان اجتماعى أو معرفى وإلا عجز المؤرخ عن تأريخه والطبيب عن إحسان طبه والمهندس عن هندسته والمدرس عن تدريسه والباحث عن متابعة بحثه ونقل ما ابتكر إلى من يحتاجون إلى ابتكاراته ممن يشاركونه العيش على صعيد واحد، وعلى الجملة تنف الحياة العربية وقتة العدم وتتعطل مرافق السير فيها جملة وتفصيلاً .

فروع اللغة العربية والصلة بينها وصلتها بغيرها من المواد

مما لا ينبغي الشك فيه أن اللغة العربية وحدة متكاملة فى أدائها لوظائفها حيث إن الإنسان حين يستخدم اللغة مؤدياً هذه الوظائف بها ؛ يحقق فى واقع الأمر حياته الضرورية التى تقوم على التعامل مع بنى جنسه فيأخذ عنهم بوساطة الحديث والكتابة ما يحمله الحديث من معنى ويضمّنه المكتوب من

أفكار ، ثم هو طبقاً لما يفهمه من هذا وذاك يسلك سلوكاً معيناً ويستجيب استجابات مختلفة تربطه بمن يعيش معهم وتسمو بتفكيره وتنبض مع الزمن بمستوى معرفته فيؤدي وظيفته في الحياة بيسر وفاعلية ، ولا يقتصر الأمر على الانتفاع الشخصي ولكنه يعود بعمله ونتائج أفكاره مرة ثانية إلى الناس مستخدماً اللغة حديثاً أو كتابة ليأخذوا عنه ويضيفوا إلى تراث الإنسانية جديداً فتكتمل بذلك حلقة الاتصال وتتسع دائرة الانتفاع . ووسيلة هذا كله هو الأداء اللغوي .

وليس المقصود بالأداء اللغوي أى كلام يقال أو أية كتابة تكتب فإن الحديث لا يجذب أسماع السامعين وأفهامهم إلا إذا كان مرتب الفكرة متسلسل العبارة خالياً من عيوب النطق والكلام ، وكذلك الكتابة لا تؤثر أثرها الطيب إلا إذا حكمتها قواعد النحو والصرف والبلاغة وغير ذلك من الفروع اللغوية . ومن ناحية أخرى فإن السامع لا ينتفع بما يستمع إليه إلا إذا أحسن الاستماع . وإذا فالأداء اللغوي يتطلب من صاحبه أن يقرأ شتى الموضوعات ويدرس قواعد النحو والصرف والبلاغة ويتدرب على التعبير عن أفكاره بصورة مرضية ويأخذ نفسه بأداب الحديث التي تلزمه بحسن الإقبال والإنصات إلى المتحدث ، والتأدب حين يهذى وجهة نظره حتى لا يسفه رأى غيره أو ينقص من قيمته وغير ذلك ، كما يتطلب منه أن يمرن على الكتابة بالخط الحسن المسائر لقواعد رسم الكلمات وغير ذلك .

ومن هنا برزت اللغة العربية متفرعة إلى : القواعد النحوية التي تعصم عن الخطأ في ضبط أواخر الكلمات مما يؤدي إلى فهم المعنى فهماً سليماً ، والقواعد الصرفية التي تبحث في أبنية الكلمات التي يترتب عليها كذلك فهم المعنى ، والقواعد البلاغية التي تضبط معالم الجمال في الأسلوب ، وقواعد الإملاء التي تعين على رسم الكلمات رسماً صحيحاً ، والخط الذي يأخذه بيد المتعلم إلى تجويد الرمز الكتابي لفكرته ، والتعبير الشفوي والتحريري والقراءة

والمحفوظات والنصوص التي تعمل عملها في زيادة حصيلة المتعلم في الألفاظ اللغوية والأساليب الجيدة وحسن استخدام مهارات النحو والبلاغة والإملاء والخط . . . ثم تاريخ الأدب العربي الذي يعنى المفهومات الأدبية في الذهن. وليس عيباً في اللغة العربية أن تتميز فيها هذه الفروع على أساس من معانيها ومدلولاتها ووظائفها الحيوية في الإطار اللغوي العام ؛ لأنه مهما قيل عن وحدة اللغة فستظل القواعد النحوية منفردة بوظيفتها في حفظ لسان المتعلم وقلمه أن ينطق الأول أو يكتب الثاني ما لا يتفق مع قواعد الضبط الصحيح لآخر الكلمات مما لا يضل بالقارئ أو السامع عن المعنى المقصود . وستظل القواعد الإملائية مستاثرة بالعصمة من الخطأ في رسم الكلمات ، وستظل موضوعات القراءة والتعبير مجالاً لزيادة الحصيلة اللغوية والتدريب على النطق السليم والكتابة الجيدة أسلوباً ورمزاً . . . ستظل هكذا وإن تكاثفت جميعاً على العمل وحدة متكاملة في تحقيق الأهداف اللغوية وتحسين الأداء اللغوي ، وبمعنى آخر فإن هذه الفروع وإن كان لكل منها مفهوم خاص يختلف من فرع إلى فرع إلا أن أياً منها لا يمكنه القيام منفرداً بالدور الفعال في إكساب المتعلم اللغة التي تجمع في معناها كل ما تؤديه هذه الفروع من معان . وهل يمكن أن تتصور مثلاً أن التلميذ إذا عرف أن الفعل تلحقه علامة التأنيث وجوباً إذا كان الفاعل اسماً ظاهراً حقيقى التأنيث غير منفصل عن فعله بفاصل ، وغير ذلك من بقية قواعد النحو ، يعد مكتسباً اللغة ملماً بها ؟ أو إذا عرف أن الهمزة المتوسطة تكتب على ألف إذا فتحت وفتح ما قبلها مع بقية قواعد الإملاء ، فإنه يكتسب بهذه المعرفة لغته التي هي أداة حياته الضرورية ؟ فالخلق الذي ينبغي أن يقال إنه قد يعرف مثل هذه القواعد وغيرها دون أن تستقيم له الوظيفة التي ينتظر من اللغة أن تؤديها ، وأن فروع اللغة العربية التي نبع تفرعها من خدمتها لوظيفة هذه اللغة تعود لتشابك وتتداخل بطبيعتها عند التعلم والتحصيل من أجل أداء تلك الوظيفة .

ولسنا نقالى — بل هو الحق — أن نقول : إن اللغة العربية بفروعها ترتبط

ارتباطاً وثيقاً بالمواد الأخرى كالعلوم والدراسات الاجتماعية والرياضيات وغيرها من حيث إن كلا منها تمثل حاجة من حاجات الفرد والمجتمع ، وسبيل التعبير عنها هو اللغة . فعن طريق اللغة بأصواتها ورموزها يتحدث المتحدثون ويكتب الكتاتيون في ميادين المعرفة المختلفة ليسدوا نقصاً ظهر أو يشعروا حاجة عرضت ، وهل بغير اللغة صوتاً ورمزاً تفهم قوانين الطبيعة والكيمياء وتنتقل النظريات الهندسية والمفاهيم الجبرية والحسابية عبر العقول لتهدى الناس إلى ما ينفع الفرد والجماعة ؟ وهل بغير اللغة صوتاً ورمزاً تثار المناقشات وتبدى وجهات النظر وتجري الأبحاث في شتى الميادين المعرفية لتقوم عليها نهضة الأمة ويرتفع شأن الفرد ؟ ! .

إن هذه المجالات العلمية وغيرها لمى - دون شك - صور متعددة من صور التطبيق اللغوى ، بمعنى أن اللغة تؤدي وظيفة شاملة في حياة الفرد والجماعة بامتدادها إلى كل فروع المعرفة من حساب وجبر وهندسة وتاريخ وجغرافيا ونزبية وطنية وعلم نفس وعلم اجتماع وغير ذلك ، ومن هنا نرى الصلة وثيقة بين اللغة ومواد الدراسة الأخرى بحيث إذا لم يتعاون الجميع تعاوناً صادقاً على تحقيق أهداف اللغة وخدمة وظائفها فإن الأداء اللغوى السليم ينهار بانهاره كل أداء علمي آخر .

ولقد كان - وما زال - من عوامل ضعف اللغة العربية أن مدرسى المواد المختلفة يعتبرون أنفسهم بموادهم في عزلة عن المجال اللغوى والقائمين على أمره فينعكس ذلك على أعمالهم العلمية والفنية حتى إن الواحد منهم لا يكاد يضع فكرته في قالب لغوى سليم ، ولا يعنى بأخطاء تلاميذه اللغوية إهمالاً أو جهلاً بأوجه تصويبها ، محاولاً أن يهرب من إدراك أن مادته - فرق ما لها من لون علمي معين - هي في واقع الأمر مجال حيوى للتعبير اللغوى بالمعنى الذى ينبغى أن يفهم عن اللغة . بل الأدهى من ذلك والمؤسف حقاً أن المعنى الذى وجد بين فروع اللغة العربية والذى أشرنا إليه سابقاً قد أغفل إغفالاً يكاد يكون

تاماً ، فتدرجت المدارس على أن تميز كل فرع منها عن الآخر في المنهج التعليمي وخطة الدراسة .

ولقد اتسعت هوة هذا التمييز حتى أصبح كل فرع من فروع اللغة العربية يدرس لذاته سواء أسهم في أداء اللغة لوظائفها أو لم يسهم ، فرى التلميذ يحفظ القواعد المتصلة بهذا الفرع أو ذاك مبعثرة لا يربط بينها هدف موحد ولا ينظر في معرفتها إلى وظيفة الأداء اللغوي في الحياة الإنسانية ، بل لا يعنى يربط الفروع اللغوية بعضها ببعض بحكم ما بينها من صلات النسب المتينة ، فماتت بذلك حيوية اللغة العربية في أفواه أهلها والمتحدثين بها .

ولذا فمن الخير لغة العربية والمواد الدراسية الأخرى أن يلاحظ المسئولون عن التخطيط التربوي النقاط التالية :

١ - ترابط منهج اللغة العربية وتداخل فروعها بحيث تتعاون جميعها وتلتقى عند أدائها لوظيفتها خير الأداء وذلك حتى تساعد المدرس على أن يتعامل بلا فصل مع كل فروع اللغة طبقاً للحاجات التي تعرض في المواقف التعليمية . على أن تطور الامتحانات وأعمال التوجيه الفني بما يقتضيه هذا الربط والاتصال .

٢ - إعداد مدرس اللغة العربية إعداداً ينهمه طبيعتها وأنها وحدة تلتقى بكل فروعها في مصب واحد وتغذى ثمرة واحدة هي وظيفة اللغة الحيوية للفرد والمجتمع ، وذلك حتى يسائر بتدريسه تلك الطبيعة فيعمل جاهداً على إكساب تلاميذه المهارات اللغوية المختلفة بصورة تحقق الخدمة الصادقة لحسن استخدام اللغة في الحياة .

٣ - العناية بالإعداد اللغوي للمدرسي المواد الأخرى بحيث يستشعرون قيمة اللغة العربية في التعبير السليم حديثاً وكتابة عن الحقائق والمفاهيم العلمية المتصلة بميادينهم الدراسية . وبذلك يلتقي هؤلاء مع رجال اللغة في الغيرة عليها والعمل على الارتقاء بمستواها ، كما يدركون أن ميادين المعرفة التي يهتمون بها ما هي إلا مجالات للتعبير اللغوي لا تنجح علميتها النجاح المرغوب فيه إلا باللغة ، ومن ثم تستحق من العناية ما هي جديرة به .

٤ - توثيق الرباط في المنهج المدرسى بين ميدانى اللغة العربية والمواد العلمية الأخرى لينتمى أحدهما إلى الآخر ويستكمل به أدواته الفاعلة فى استهداف أهدافه وأداء وظائفه . على أن يراعى ذلك بخاصة فى الامتحانات وأساليب التوجيه والمتابعة من الموجهين الفنيين والنظار وبجميع المسؤولين عن التربية والتعليم فى المدارس على اختلاف أنواعها .

• • •